

واقع نخيل التمر في البصرة

منال زباري سبتي

ماجستير كلية الزراعة - قسم البستنة والنخيل
رئيسة قسم التوثيق في مركز دراسات البصرة
التابع لجامعة البصرة - العراق

النخيل في البصرة سنة ١٥ للهجرة، وبعده زرع الآخرون.

وتنتشر أشجار النخيل في البصرة على طول ضفاف شط العرب الذي طوله ١٠٠ ميل نقطة التقاء نهر دجلة بالفرات في منطقة القرنة حتى مصبه في الخليج العربي، إذ تزدهر أشجار النخيل في هذه المنطقة لوجود التربة الرسوبية ولتوفر المياه والسقي بواسطة ظاهرة المد والجزر مما يسهل عملية الري والبزل.

وكذلك ينتشر في البصرة عدد كبير من أصناف النخيل الزراعية، فمن الجدير بالذكر إن نخلة البرحي الواسعة الانتشار في البصرة حالياً والعالم قد تم اكتشافها من أصل بذري في منطقة البصرة قبل أكثر من مئة عام في إحدى القرى التابعة لقضاء أبي الخصيب وهو صنف غيباني (بذري) في أرض برحاء فعمدوا على إكثارها عن طريق زراعة فسائلها، فانتشر صيتها ونقلت إلى بغداد ومناطق أخرى من العراق والبلدان المجاورة ودول العالم الأخرى مثل الولايات المتحدة الأمريكية.

وقد سميت برحي نسبة إلى الأرض التي نبتت فيها (أرض برحاء) وهكذا بدأت تطلق الأسماء على أصناف النخيل إما نسبة إلى المكان الذي ظهرت فيه أو نسبة إلى اسم الشخص الذي اكتشفها أو جلبها من مكان آخر، وقد ذكرت

تعد نخلة التمر (L, phoenix dactylifera) من أشجار الفاكهة المستديمة الخضرة، ذات أهمية اقتصادية كبيرة مما يجعلها تساهم في الدخل القومي بجزء كبير في العالمين العربي والإسلامي نظراً لما تعطيه هذه الشجرة المباركة من ثمار ذات أهمية غذائية إذ تحتوي الثمار على نسبة مرتفعة من الكربوهيدرات ونسبة لا بأس بها من الدهون والبروتين فضلاً عن احتوائها على نسبة كبيرة من فيتامين A ونسبة متوسطة من فيتامين B ونسبة عالية من أملاح الكالسيوم والفسفور والحديد.

يحتل النخيل من الناحية الاقتصادية مكانة خاصة في القطاع الزراعي في العراق، إذ يستغل أراضي بساتين النخيل وعمليات كيس التمور والصناعات المشتقة من الأجزاء الخضرية والشرية للنخلة في تشغيل نسبة كبيرة من العمال.

يعد العراق من أهم الدول المنتجة للتمور في العالم إذ يحتوي على أكثر من ٣٠ مليون نخلة، وحوالي نصف هذا العدد أو ربما يزيد قليلاً ينتشر في محافظة البصرة. إذ تشتهر محافظة البصرة بأكبر غابة نخيل في العالم وكذلك تتميز بتنوع أصناف النخيل التي توجد زراعتها في أراضيها، فقد ذكر (أبو بكر) أحد أصحاب عتبة بن غزوان وهو أول من زرع شجرة



محافظة البصرة قديماً إلا أنها اليوم تعرفت بأسماء محلية أخرى نظراً لعدم وفر المصادر التي تصنفها بصورة رسمية موثوقة لدى الجهات الحكومية المعنية بها.

على سبيل المثال نذكر الأصناف التي كنا نسمع بها، منها صنف ابنحماد أبو السويد، أبو فياض، احمر حلاوي، إسحاق، البغدادي، أم البيض، أم الحلالي، أم الدريم، أم الصينية، أم الحلول، أم ثابت، أم حسنة، أم دراع، أم عبدة، بديعة، ريق البنات، زند العبد، خضيرية، حوز، حناية الملاية، حمرا، حليلي، جمالي، تنور، اسحافي، جباسي، تكلانة، ادخيني، أبو بقيق، أم الجساري، تقاحة، بيوضي، بيض البلبل، بني رعية، بنوشي، بن عمار، بنت سهلان، بنت الشيخ، بنت البحر، فريحة، معلانة، هبرة، هدلي، وطف، خضيرية، نرسيان، مهمال، مدادي، عطري، طبخ ربه، سهلانة، وغيرها الكثير من الأصناف المحلية والتي تم ذكرها في المصادر القديمة.

التساؤل الآن أين هذه الأصناف أو ما نسميها الأصناف التجارية في محافظة النخيل اليوم؟

معروف حالياً أن إنتاجية النخيل في العراق بشكل عام وفي البصرة بشكل خاص أصبحت متدنية في ظل الظروف البيئية الملائمة وقد يعزى التدهور الواضح في الإنتاج في النخيل في العراق بشكل أساسي إلى الحروب الخارجية والداخلية التي خاضها، إضافة إلى عدم الكفاءة في استخدام الموارد الزراعية المتاحة في زراعة وإنتاج النخيل والاعتماد على الأساليب الإنتاجية التقليدية والبطء في استخدام وتطبيق التقنيات المتطورة وعدم المصداقية في نتائج استخدام هذه التقنيات والتي تعرف بتقنية زراعة الأنسجة (من المميزات الرئيسية لهذه التقنية هو إكثار النسيج النباتي المستخدم في الزراعة بأعداد هائلة وتحمل نفس صفات نبات الأم المأخوذ منه النسيج)، وكذلك إلى عدم استخدام عمليات الخدمة الزراعية بصورة صحيحة والتي تعتبر من أهم العوامل المؤثرة على نجاح زراعة وإنتاج النخيل في البصرة.



كما ذكر أحد المصادر أيضاً أن مجموع أشجار النخيل الإناث في العراق قد بلغ حوالي (١٥٩١١٠٠٠) نخلة وأن عدد الأشجار المثمرة منها (١٣٦٦٣٠٠٠) نخلة، وبالنسبة لأهم الأصناف المنتشرة حالياً في محافظة البصرة وبأعداد قليلة جداً في مختلف مناطق المحافظة منها صنف أم الدهن المتواجد في منطقة حمدان، الجزائر، بلد محزم، كوت الفرج، السبيليات، الجبيلة.

وصنف البرحي، الحلاوي، السائر، الخضراوي المنتشر زراعتهم في أغلب مناطق المحافظة وخصوصاً في الحدائق المنزلية. وصنف تحسيني وأمجدني المنتشران في منطقة التحسينية وصنف الفنطار المنتشر في منطقة قضاء أبي الخصيب منها (منطقة حمدان، بلد محزم، كوت البلجان، محولة الزهير، السبيليات) وصنف دقلة موسى المنتشر في منطقة كوت البلجان، باب سليمان، محولة الزهير، الجزيرة. وصنف هلاي المنتشر في منطقة بلد محزم، حمدان، كوت افيرس. وصنف بريم احمر المنتشر في مركز المحافظة، حمدان، الجباسي الصغير، باب الزبير، الهارثة.

وصنف فرسي المنتشر في حمدان، البراضعية، الكرمة، الجباسي الصغير، بلد محزم، الجبينة، الجمعيات. وصنف الخلاص المنتشر في أغلب مناطق قضاء أبي الخصيب، وغيرها الكثير من الأصناف التي قد تكون منتشرة في

بعض المصادر أن بعض الأسماء أطلقت اعتماداً على الصفات المظهرية البارزة في الثمرة لنخلة التمر وذلك لغرض التفريق بين الأصناف المختلفة كصفة لون (الخلال) كالأحمر والأشقر وبيضا وخضراوي أو الاعتماد على صفة الحجم والشكل مثل جوزي، غلاف الغزال، أصابع العروس، ليلوي، خيارية وبطيخي، أو حسب نوعية الثمار مثل حلوة، مایعة، سكر. وبعضها الآخر ما يدل على وقت النضج مثل مكر وبكيرة.

وهكذا فقد اقترن كل صنف باسم معين تميزه عن باقي الأصناف التي تعود جميعها إلى نوع نخلة التمر (Phoenix dactyifera, l) وفي البصرة أصناف زراعية كثيرة من نخيل التمر تبلغ المئات، ولكن الذي يزرع بكثرة والمشتهر تجارياً منها قليل، في حين أن الأصناف التجارية ليست بأجود الأصناف، فهناك أصناف تفوقها من حيث الجودة النوعية والكمية ويحظى بخصائص ممتازة إلا أنها أقل انتشاراً وعدداً مثل صنف القنطار، صنف أم الدهن، صنف دقلة موسى وصنف خلاص، إذ نادراً ما نجد ثماراً لهذه الأصناف قد غرت الأسواق المحلية وبالرغم من أنها تستحوذ ذوق المستهلك في كل بقاع الأرض وليس في البصرة فقط، لا أنه فالיום نلاحظ مدى التدهور في إعداد هذه الأصناف سواء المزروعة منها في البساتين أو حتى في الحدائق المنزلية، إذ أن عدد بعضها لا يتجاوز عدد أصابع اليد، فمن الواجب أن تجد هذه الأصناف من يوليها الاهتمام والرعاية اللازمة لينقدها من الانقراض والاندثار ويعيد ازدهارها لأنها ثورة غذائية واقتصادية وهبها الرحمن لهذه الأرض المباركة.

عموماً فقد تطرقت بعض المراجع العلمية أو الإحصائية (العزاوي، ١٩٦٢) و(الفياض، ١٩٦٥) و(البكر، ١٩٧٢) إلا أن عدد أصناف النخيل الموجودة في محافظة البصرة قد بلغ (١٤٦، ٣٠٠، ٢٠٠) صنف زراعي، ويبدو أن هذه الأرقام غير دقيقة لكونها ليست متقاربة (أي أنها متباينة بشكل كبير) إلا أنها مثبتة علمياً وإحصائياً وأيضاً رسمياً.